مساهمة الهند العربية علما و أدبا

وسيم حسن راجا[33]

التمهيد:

الهند من أغنى بلاد العالم وأخصبها وأغزرها حضارة وثقافة وعلماً وأدباً وفناً وفكراً، وساهمت في كل ميدان من هذه الميادين وأثرت وروت كل حقل من هذه الحقول، فصارت أكثر نضارة وأعظم إنتاجاً وأغزر عطاءً، وهذا هو السبب لرغبة الأجانب في التجارة معها، وكان العرب يولون أهمية بالغة للتجارة الهندية، وتتضح أهمية الهند من أقوالهم ورحلاتهم إلى الهند كما قالوا:إن المحصولات والمنتوجات الهندية عجائب الدهر ونوادرها، وفي رد سؤال عمر رضى الله عنه قال سائح: "بحرها درّ، وجبلها ياقوت، وشجرها عطر"[34]

الهند منسوبة إلى " انديرا" (إله الهند القديم للمطر) وبعض الباحثين ينسبونها إلى كلمة "سندهو" وهو الاسم الهندي لنهر الإندوس أي السندة. ومن هذه الكلمة اشتقت كلمتا : " إند " و " هند" ومعناهما الأراضي التي تقع وراء نهر الإندوس , وعرفت الهند في عهد الملك " داشراشا" باسم "بهارتا" أو " بهارتاورشا" نسبة إلى ابن له.

نجد ذكراً خبراً عن الهند في الكتب التاريخية كما قال المسعودي في مروج الذهب: ذكرت جماعة من أهل العلم والنظر أن الهند كانت في قديم الزمان الغرة التي فيها الصلاح والحكمة وبفضل الإحتكاك التجاري التي جرت سنوات تأثرت الحياة الهندية اجتماعا وحضارة وثقافة ولغة حتى قامت الدولة الإسلامية بعد ما فتحها محمد بن قاسم[35]

لقد عرف العرب الهند في جاهليتهم , من خلال الرحلات التجارية البحرية التى كانت سفنهم أى السفن الشراعية تنقل خلالها البضائع المتبادلة بين الجانبين. ولذالك اختلطوا بسكان المدن وأسواقها الواقعة على سواحل الهند والسند، واستوطن بعضهم فيها، وتزوج من نسائها , وتعلّم لغتها، واشتملت الهند على أديان مختلفة قبل وصول الإسلام إليها , مثل الصابئة والهندوكية والبوذية والجينية والسيخية واليهودية والنصرانية مع أحزابها المتعادية.

---

[33] الباحث في الدكتوراه بالجامعة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا اوتي بوره كشمير

[34] . الأخبار الطوال، للعلامة أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ص:321/31،الطبعة الأولى،سنة1330هـ بمطبعة السعادة بمصر

[35] . مروج الذهب 1/35 نقلا عن ثقافة الهند-ص 35، المجلد 49،العدد الأول عام 1998م

تاريخ انتشار العربية في الهند:

كما نعلم أن الخليل النحوي صنّف " كتاب العين" وهو أول كتاب في فن المعاجم واللغة الذي رتبه بصفات الحروف، فقال بعض العلماء في شأنه : إن الخليل اختار في ترتيبه طريق الهند، لأن اللغة السنسكريتية مروجة في أهلها على هذا الأسلوب , واستدل عليه أن بين الهند والعرب روابط قديمة وكان أهلها جما غفيرا مسكونا في خليج فارس , وكانوا محاسبين لتجار أهل البصرة والكوفة وكانهم من السنديين الذين كانوا فائقين في العلوم وماهرين في الفنون ومجتمعين في أنفسهم من العلوم العربية .

وقد وصل الإسلام إلى الهند على يد (محمد بن القاسم) أثناء الفتوحات المعروفة في التاريخ الإسلامي بفتوحات السند أيام عهد الدولة الأموية، وعلى مدى قرون طويلة ظل المسلمون في شبه القارة الهندية أمة واحدة، ومع نهاية الاحتلال البريطاني –الذي استمر حوالي مائتي عام – انقسمت الهند عام 1947م دولتين إحداهما هندوسية هي الهند، والثانية مسلمة هي باكستان - التي كانت تضم آنذاك بنغلاديش.

فعلم من هذا أن الروابط بين الهند والعرب كانت منذ القرون الخالية، وهذه حقيقة لا تنكر إنها لا تكون إلا بمعرفة لسانهم ولغاتهم، بل هي قائمة قبل الإسلام من العهد الجاهلي، ثم شاعت وذاعت اللغة العربية إلى أقطار الهند البعيدة الوسيعة شيئا فشيئا بين العوام وراجت ونفقت يوما فيوما في الخواص فقد انتشرت اللغة العربية في أرجاء البلاد مع انتشار الإسلام فيها عن طريق التجّار العرب، والقوافل العربية والفاتحين المسلمين , لأنها أقوى الروابط بين الناس في العالم لا سيما بين المسلمين.